

تفسير ابن كثير

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق إن أعرضتم عما جئتم به من عند الله تعالى فإني أنذركم حلول نقمتي الله بكم كما حلت بالأمم الماضين من المكذبين بالمرسلين { صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } أي ومن شاكلهما ممن فعل كفعلمها { إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم } قوله تعالى : { وادرك أخا عاد إذ أنذر قومه بالحقائق وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه } أي في القرى المجاورة لبلادهم بعث الله إليهم الرسل يأمرن بعبادة الله وحده لا شريك له ومبشرين ومنذرين ورأوا ما أحل الله بأعدائهم من النقم وما أليس أولياءه من النعم ومع هذا ما آمنوا ولا صدقا بل كذبوا وجدوا وقالوا : { لو شاء ربنا لأنزل ملائكة } أي لو أرسل الله رسلاً لكانوا ملائكة من عنده { فإننا بما أرسلتكم به } أي أيها البشر { كافرون } أي لا تتبعكم وأنتم بشر مثلنا قال الله تعالى : { فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق } أي بغو وعنتوا وعصوا { وقالوا من أشد منا قوة } أي منوا بشدة تركيبهم وقوتهم واعتقدوا أنهم يمتنعون بها من بأس الله { أ ولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة } أي أما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فإنه العظيم الذي خلق الأشياء وركب فيها قواها الحاملة لها وأن بطشه شديد كما قال الله تعالى : { والسماء بنيناها بأيد وإننا لموسعون } فبارزوا الجبار بالعداوة وجدوا بما يأبه لهم وعصوا رسله فلهذا قال : { فأرسلنا عليهم ريح صردا } قال بعضهم وهي شديدة الهبوب وقيل الباردة وقيل هي التي لها صوت والحق أنها متصفه بجميع ذلك فإنها كانت ريحًا شديدة قوية لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قوتهم وكانت باردة شديدة البرد جداً قوله تعالى : { بريح صردا عاتية } أي باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج ومنه سمي النهر المشهور ببلاد المشرق صردا لقوتها صوت جريه وقوله تعالى : { في أيام نحسات } أي متتابعتان { سبع ليال وثمانية أيام حسوما } وقوله : { في يوم نحس مستمر } أي ابتدأوا العذاب في يوم نحس عليهم واستمر بهم هذا النحس { سبع ليال وثمانية أيام حسوما } حتى أبادهم عن آخرهم واتصل بهم خزي الدنيا بعد العذاب الآخرة وللهذا قال : { لندiqهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخرى } أي أشد خزيًا لهم { وهم لا ينصرون } أي في الآخرة كما لم ينصروا في الدنيا وما كان لهم من الله من واق يقيهم العذاب ويدرأ عنهم النكال قوله تعالى : { وأما ثمود فهديناهم } قال ابن عباس Wهما وأبو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد : بينما لهم وقال الثوري دعوناهم { فاستحبوا العمى على الهدى } أي بصرناهم وبيننا لهم ووضحتنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح E فالحفوه وكذبوا وعقرعوا ناقة الله تعالى التي

جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم { فأخذتهم صاعقة العذاب الهون } أي بعث الله عليهم صحة ورجفة وذلا وهوانا وعدا با ونکالا { بما كانوا يكسبون } أي من التكذيب والجحود { ونجينا الذين آمنوا } أي من بين أظهرهم لم يمسهم سوء ولا نالهم من ذلك ضرر بل نجاهم الله تعالى مع نبيهم صالح E بتقواهם D